

روح المعاني

فلم تقتلون إلى آخر الآيات المذكورة في رد دعواهم الإيمان أو الجملة الإنشائية السابقة إما بتأويل أو بلا تأويل وتقرير ذلك إن كنتم مؤمنين ما رخص لكم إيمانكم بالقبائح التي فعلكم بل منع عنها فتناقصتم في دعواكم له فتكون باطلا أو إن كنتم مؤمنين بها فبئسما أمركم به إيمانكم بها أو فقد أمركم إيمانكم بالباطل لكن الإيمان بها لا يأمر به فإذن لستم بمؤمنين والملازمة بين الشرط والجزاء على الأول بالنظر إلى نفس الأمر وإبطال الدعوى بلزوم التناقض وعلى الثاني تكون الملازمة بالنظر إلى حالهم من تعاطي القبائح مع إدعائهم الإيمان والمؤمن من شأنه أن لا يتعاطى إلا ما يرخسه إيمانه وإبطال التالي بالنظر إلى نفس الأمر وأستظهر بعضهم في هذا ونظائره كون الجزاء معرفة السابق أي إن كنتم مؤمنين تعرفون أنه بئس الأمور به وقيل : إن نافية وقيل : للتشكيك وإليه يشير كلام الكشاف فوفيه أن المقصد إبطال دعوتهم بإبراز إيمانهم القطعي العدم منزلة ما لا قطع بعدمه للتبكيك والإلزام لا للتشكيك على أنه لم يعهد إستعمال إن لتشكيك السامع كما نص عليه بعض المحققين وقرأ الحسن ومسلم بن جندب بهو إيمانكم بضم الهاء ووصلها بواو قل إن كانت لكم الدار الآخرة رد لدعوى أخرى لهم بعد رد دعوى الإيمان بما أنزل عليهم ولإختلاف الغرض لم يعطف أحدهما على الآخر مع ظهور المناسبة المصححة للذكر والآية نزلت فيما حكاه ابن الجوزي عندما قالت اليهود : إن الله تعالى لم يخلق الجنة إلا لإسرائيل وبنيه وقال أبو العالية والربيع : سبب نزولها قولهم : لن يدخل الجنة إلخ و نحن أبناء الله إلخ و لن تمسنا النار إلخ وروى مثله عن قتادة والضمير في قل إما للنبي صلى الله عليه وسلم أو لمن ينبغي إقامة الحجة عليهم والمراد من الدار الآخرة الجنة وهو الشائع وأستحسن في البحر تقدير مضاف أي نعيم الدار الآخرة .

عند الله أي في حكمه وقيل : المراد بالعندية والمرتبة والشرف وحملها على عندية المكان كما قيل به إحتمالا بعيد خالصة من دون الناس أي مخصوصة بكم كما تزعمون والخالص الذي لا يشوبه شيء أو ما زال عنه شوبه ونصب خالصة على الحال من الدار الذي هو أسم كان و لكم خبرها قدم للإهتمام أو لإفادة الحصر وما بعده للتأكيد وهذا إن جوز مجيء الحال من أسم كان وهو الأصح ومن لم يجوز بناء الله على أنه ليس بفاعل جعلها حالا من الضمير المستكن في الخبر وقيل : خالصة هو الخبر و لكم ظرف لغو ل كان أو ل خالصة ولا يخفى بعده فإنه تقييد للحكم قبل مجيئه ولا وجه لتقديم متعلق الخبر على الأسم مع لزوم توسط الطرف بين الأسم والخبر وأبعد المهدوي وابن عطية أيضا فجعلوا خالصة حالا و عندا هو الخبر مع أن الكلام لا يستقل به

وحده و دون هنا للإختصاص وقطع الشركة يقال : هذا لي دونك وأنت تريد لا حق لك فيه معي ولا نصيب وهو متعلق ب خالصة والمراد ب الناس الجنس وهو الظاهر وقيل : المراد بهم النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وقيل : النبي صلى الله عليه وسلم وحده قاله ابن عباس رضي الله عنهما قالوا : ويطلق الناس ويراد به الرجل الواحد ولعله لا يكون إلا مجازا بتنزيل الواحد منزلة الجماعة فتمنوا الموت إن كنتم صادقين 49 في أن الجنة خالصة لكم فإن من أيقن أنه من أهل الجنة إختار أن ينتقل إلى دار القرار وأحب أن يخلص من المقام في دار الأكدار كما روى عن علي كرم الله تعالى وجهه أنه كان يطوف بين الصفين في غلالة فقال له الحسن :